

## دراسات في نهج البلاغة

[23] بما يتيح له صاحبه من مستوى معيشي معين يشتركان في صياغة الحياة المادية والنفسية للإنسان. ويختلف مبدأ الانقسام الطبقي عن هذا وذاك حين ننظر إلى الطبقة الاجتماعية من زاوية المركز الاقتصادي الذي تتمتع به في المجتمع حسب نظام الإنتاج والتوزيع، ففي هذا الحال لا بد من جعل مبدأ الانقسام الطبقي الدخل وحده، لأن مجموع دخل الطبقة يعبر عن المركز الاقتصادي الذي تحتله بين الطبقات الأخرى. والدخل ينظر إليه هنا باعتباره ثروة متكسدة قارة ذات إمكانات اقتصادية، لا باعتباره وسيلة إلى بلوغ مستوى معيشي معين (1). هذه مبادئ مختلفة للانقسام الطبقي، وهي تختلف باختلاف زاوية النظر إلى الطبقة كما رأينا. ولكننا نلاحظ أن هذه المبادئ كلها إنما تعتبر مبادئ انقسام طبقي فقط، ولا تستتبع حكماً تقويمياً للطبقات. فمبادئ المهنة أو الدخل أو المهنة معاً تشير إلى سبب الانقسام وحده أما أن هذه الطبقة ذات قدر معين تحتله في سلم القيم والأقدار فذلك شيء لا يتضمنه مبدأ من هذه المبادئ على الإطلاق. وهنا نتساءل: ما هو المبدأ الذي يستتبع الحكم التقويمي للطبقات؟ وبعبارة أخرى: نحن لا نتمثل المجتمع في أذهاننا سطحا مستويا تتساوى فيه الرؤوس، وإنما نتمثله هرمي الشكل، فبينما توجد طائفة من الناس تحتل قمة الهرم توجد طائفة أخرى تحتل قاعدته؛ وتوجد بينهما طوائف تختلف

1 - دكتور محمد ثابت الفندي: الطبقات

الاجتماعية: ص 64 - 80 وثمة خلاف في وجهة النظر إلى مبادئ الانقسام الطبقي فقد ذكرنا هنا أنها لا تستتبع أحكاماً تقويمية ولا تسلسلاً طبقياً بخلاف ما ذهب إليه أصحابها.